والهدى والفرقان

عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان فإذا طلعت الشمس نامت وقال سفيان.

كان زبيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه جهاد بالنهار على الصيام وجهاد بالليل على القيام.

فمن جمع بين هذين الجهادين ووفى بحقوقهما وصبر عليهما.

وفي أجره بغير حساب قال كعب ينادي يوم القيامة مناد بأن كل حارث يعطى بحرثه ويزاد غير أهل القرآن والصيام.

يعطون أجورهم بغير حساب ويشفعان له أيضا عند الله عز وجل كما في المسند عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقيام يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشراب بالنهار ويقول القرآن منعته النوم بالنهار فشفعني فيه فيشفعان.

فالصيام يشفع لمن منعه الطعام والشهوات المحرمة كلها سواء كان تحريمها يختص بالصيام كشهوة الطعام والشراب والنكاح ومقدماتها أو لا يختص كشهوة فضول الكلام المحرم والنظر المحرم والسماع المحرم والكسب المحرم فإذا منعه

الصيام من هذه المحرمات كلها فإنه يشفع له عند الله يوم القيامة ويقول: يا رب منعته شهواته فشفعني فيه فهذا لمن حفظ صيامه ومنعه من شهواته.

فأما من ضيع صيامه ولم يمنعه مما حرمه الله عليه فإنه جدير أن يضرب به وجه صاحبه ويقول له ضيعك الله كما ضيعتني كما ورد مثل ذلك في الصلاة قال بعض السلف إذا احتضر المؤمن يقال للملك شم رأسه قال أجد في رأسه القرآن فيقال شم قلبه فيقول أجد في قلبه الصيام فيقال شم قدميه فيقول أجد في قدميه القيام فيقال حفظ نفسه حفظه الله عز وجل وكذلك القرآن إنما يشفع لمن منعه من النوم بالليل فأما من قرأ القرآن وقام به فقد قام بحقه فيشفع له وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقال ذاك لا يتوسد القرآن يعني لا ينام عليه فيصير له كالوسادة وخرج الإمام أحمد من حديث بريدة مرفوعا أن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حتى ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني أنا صاحبك الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك وكل تاجر من وراء.

تجارته فيعطي الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ثم يقال له اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ حدرا كان أو ترتيلا «وفي حديث عبادة بن الصامت الطويل: إن القرآن يأتي صاحبه في القبر فيقول له: أنا الذي كنت أسهر ليلك وأظمىء نهارك وأمنعك شهوتك وسمعك وبصرك فستجدني من الأخلاء خليل صدق ثم يصعد فيسأل له فراشا ودثارا فيؤمر له بفراش من الجنة وقنديل من الجنة وياسمين من الجنة ثم يدفع القرآن في قبلة القبر فيوسع عليه ما شاء الله من ذلك».

قال ابن مسعود ينبغي لقارىء القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ونهاره إذا الناس يفطرون وببكائه إذا الناس يضحكون

وبورعه إذا الناس يخلطون وبصمته إذا الناس يخوضون

وبخشوعه إذا الناس يختالون وبحزنه إذا الناس يفرحون.

قال محمد بن كعب كنا نعرف قارىء القرآن بصفرة لونه يشير إلى سهره وطول تهجده وقال ابن القيم رحمه الله في (الفوائد) هجر القرآن أنواع أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

الثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

الثالث: هجر الحكم به والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه.

الرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه سبحانه وتعالى.

الخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به من جميع أمراض القلوب وأدوائها، وكل هذا داخل في قوله تعالى

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض قال ابن كثير وقد أدخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى × قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا × قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾.

وهذا الذي قاله وإن لم يكن هو المراد جميعه فهو بعضه، فإن الإعراض عن تلاوة القرآن، وتعريضه للنسيان، وعدم الاعتناء به، فيه تهاون كبير، وتفريط شديد، نعوذ بالله من هذا عباد الله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن.

وفي بقيته للعابدين مستمتع وهذا كتاب الله يتلى فيه بين أظهركم ويسمع وهو القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا ومع هذا فلا قلب يخشع ولا عين تدمع.

ولا صيام يصان عن الحرام فينفع ولا قيام استقام فيرجى في صاحبه أن يشفع قلوب خلت من التقوى فهي خراب

وتراكمت عليها ظلمة الذنوب فهي لا تبصر ولا تسمع

كم تتلى علينا آيات القرآن وقلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة

وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه كحال أهل الشقوة

لا الشاب منا ينتهي عن الصبوة ولا الشيخ ينزجر عن القبيح

فيلتحق بالصفوة أين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة وإذا تليت عليهم آيات الله جلت قلوبهم جلوة.

وإذا صاموا صامت منهم الألسنة والأسماع والأبصار أفما لنا فيهم أسوة؟

كما بيننا وبين حال الصفا أبعد مما بيننا وبين الصفا والمروة كلما حسنت منا الأقوال ساءت الأعمال فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله فكم منا هجره من العام إلي العام لا يتذكره إلا في رمضان.....!

لا نجاة لنا من هذا التيه الذي نحن فيه والعذاب المنوع الذي نذوقه ونقاسيه إلا بالرجوع إلى القرآن،إلى علمه وهديه، بناء العقائد والأحكام والآداب عليه، والتفقه فيه وفي السنة لنبوية شرحه وبيانه،والاستعانة على ذلك بإخلاص لقصد وصحة الفهم والاعتضاد بأنظار العلماء الراسخين الاهتداء بهديهم في الفهم عن رب العالمين، وهذا أمر قريب لي من قرّبه الله عليه، يسير على من توكل على الله فيه.

وعن عبدالله بن عباس انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ان الجنة لتجمل وتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها: المتنزه، ويصفق ورق الأشجار من الجنة وحلق المصاريع فيسمع من ذلك طنين لم يسمع صوت بأحسن منه فتتزين الحور العين تقف بين شرف الجنة فينادیان هل من خاطب إلى الله عز وجل فتنزوجه ثم قالت الملائكة يا رضوان ما هذه الليلة فيلبيهن بالتلبية ثم يقول: يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان فتحت الجنان للصائمين من أمة محمد ويقول الله عز وجل يا رضوان افتح أبواب الجنان، يا مالك أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين القائمين من أمة محمد، يا جبرائيل اهبط إلى الأرض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالأغلال ثم اقذفهم في لجج البحار حتى لا يفسدوا في أمة حبيبي صيامهم قال: وينزل الله عز وجل ملائكته في كل ليلة في شهر رمضان ثلاث مرات يقول الله عز وجل: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ من يقرض الملي غير المعدم والوفي غير الظلوم فان لله تبارك وتعالى في كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار عتيق من النار فإذا كانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة أعتق في كل ساعة منهما ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فإذا كان في آخر يوم من شهر رمضان، أعتق في ذلك اليوم بعدد ما اعتق من أول الشهر الى آخره، فإذا كانت ليلة القدر أمر الله عز وجل جبرائيل فهبط في كوكبة من الملائكة إلى الأرض ومعه لواء أخضر فيركز اللواء على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما الا في ليلة القدر فينشرهما في تلك الليلة فيتجاوز المشرق والمغرب ويبث جبرائيل عليه السلام الملائكة في هذه الأمة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر نادي جبرائيل يا معشر الملائكة: الرحيل الرحيل، فيقولون يا جبرائيل ما صنع الله في حوائج المؤمنين من امة محمد؟ فيقول: إن الله عز وجل قد نظر إليهم في هذه الليلة وغفر لهم إلا أربعة فقيل يا رسول الله من هؤلاء الأربعة قال: رجل مات مدمن خمر وعاق والديه وقاطع رحم ومشاحن، قيل يا رسول الله وما المشاحن؟ قال: هو المصارم، فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فإذا كانت غداة الفطر بعث الله عز وجل الملائكة في كل البلاد فيهبطون إلى الأرض فيطوفون (على) إلى أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله إلا الجن والأنس فيقولون: يا أمة محمد اخرجوا إلى ربكم رب كريم يعطي الجزيل ويغفر العظيم، فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله عز وجل: يا ملائكتي ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول الملائكة إلا هنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره قال: فيقول عز وجل: فاني أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم عن صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي، ويقول جل جلاله: يا عبادي سلوني؟

فو عزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئا في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ولدنياكم إلا نظرت لكم وعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما رأيتموني وعزتي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدي، أصحاب الخلود انصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتموني فرضيت عنكم فتعرج الملائكة وتستبشر بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر

صوم يوم الشك

الحمد لله حمد الشاكرين، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى يوم الدين.

– يوم الشك هو اليوم الذي يُشك فيه هل هو من رمضان أو غيره؟. ويدخل فيه يوم الغيم فإنه يوم شك كذلك.

– والأدلة من السنة أبانت أن يوم الشك لا يصام، فمن ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين». وفي الحديث دلالة على أن يوم الغيم من شعبان لا يصام. وعن صلة بن زفر قال كنا عند عمار بن ياسر فأتي بشاة مصلية فقال: كلوا فتنحى بعض القوم، فقال: إني صائم. فقال عمار: من صام اليوم الذي يشك فيه الناس فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم».

– ولكراهة تقدم رمضان بيوم أو يومين معاني نذكر منها:

أحدها: أنه على وجه الاحتياط لرمضان، فينهى عن التقدم قبله، لئلا يزاد في صيام رمضان ماليس منه، كما نهي عن صيام يوم العيد لهذا المعنى، وحذرا مما وقع فيه أهل الكتاب في صيامهم، فزادوا فيه بآرائهم وأهوائهم.

والمعنى الثاني: الفصل بين صيام الفرض والنفل، فإن جنس الفصل بين الفرائض والنوافل مشروع، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن توصل صلاة مفروضة بصلاة حتى يفصل بينهما بسلام أو كلام. والله أعلم

اللهم أهل علينا هلال رمضان باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام، هلال خير ورشد. اللهم وفقنا لبلوغ شهر رمضان، ووفقنا لصيامه وقيامه إيمانا واحتسابا. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

– قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون × أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر». وقال صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان».

– فشهر رمضان من المنح الربانية، والمنن العظيمة، التي لا يبلغ المؤمن شكرها، فهو شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وتصفد فيه مردة الشياطين، ولله في كل ليلة عتقاء من النار، والأجر فيه غير معلوم، تفضل مولانا الكريم بالإثابة عليه، قال صلى الله عليه وسلم: «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به..الحديث». والله سبحانه وتعالى يضاعف الأجور إلى سبعمائة ضعف، والصوم تكفل الله بالإثابة عليه، فهو مستثنى، وهو أكثر وأعظم.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين». فيجد المؤمن في شهر رمضان قوة على العبادة، لا يجدها في الشهور الأخرى، وذلك فضل من الله عز وجل على عباده المؤمنين أن ضاعف في هذا الشهر المبارك من الأجور، ويسر لهم سبل العبادة، فصرف عنهم مردة الشياطين ليتفرغوا لعبادة مولاهم. وقال صلى الله عليه وسلم: «من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا».

قال ابن رجب –رحمه الله– : فلما كان الصيام في نفسه مضاعفا أجره بالنسبة إلى سائر الأعمال، كان صيام شهر رمضان مضاعفا على سائر الصيام؛لشرف زمانه، وكونه هو الصوم الذي فرضه الله على عباده، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام التي بُني الإسلام عليها. وقد يُضاعف الثواب بأسباب أخر؛ منها: شرف العامل عند الله وقربه منه، وكثرة تقواه، كما ضوعف أجر هذه الأمة على أجور من قبلهم من الأمم، وأعطوا كفلين من الأجر.

ياذا الذي ما كفاه الذنب في رجب
حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد أ ظلك شهر الصوم بعدهما
فلا تصيره أيضاً شهر عصيان
واتل القرآن وسبح فيه مجتهداً
فإنه شهر تسبيح وقرآن
واحمل على جسد ترجو النجاة له
فسوف تُضرم أجساد بنيران
كم كنت تعرف ممن صام في سلف
من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم
حياً فما أقرب القاصي من الداني
ومعجب بثياب العيد يقطعها
فأصبحت في غد أثواب أكفان
حتى متى يعمر الإنسان مسكنه
مصير مسكنه قبر لإنسان

– شهر رمضان شهر الجود والكرم، وأكرم الأكرمين خص شهر رمضان بمزيد عناية وفضل وتشريف على سائر الشهور، فهو شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران وينادي مناد يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر. شهر تصفد فيه مردة الجن. ويغفر للعامل في آخر ليلة من ليالي رمضان. وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. وتستغفر الملائكة لعباد الله الصائمين حتى يفطروا. ويزين الله في كل يوم من رمضان جنته ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة ويصيروا إليك !. وفيها ليلة هي خير من عبادة ألف شهر. ولله في رمضان عتقاء من النار، أعتق الله رقابنا ورقاب والدينا من النار.

– ومن نفحات شهر رمضان أنه يذكر المسلم بإخوانه الفقراء المساكين المعدمين، فيبعثهم على المواساة، وبذل ما بإيديهم، وللسلف في هذا الباب قصص. قال ابن رجب: اشتهى بعض الصالحين طعاماً، وكان صائماً، فوضع بين يديه عند فطوره، فسمع سائلاً يقول: من يُقرض المليّ الوفيّ الغنيّ؟ فقال: عبده المعدم من الحسنات. فقام فأخذ الصحفة فخرج بها إليه، وبات طاوياً. وجاء سائل إلى الإمام أحمد، فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطره، ثم طوى وأصبح صائماً.

– ومن نفحات شهر رمضان، أنه شهر القرآن، فيكثر المصلون الصائمون من تلاوته، وسماعه، فيحصل لهم التلذذ بخطاب ربهم، لا يجدونه في غير ذلك الشهر.

ترنموا بالذكر في ليلهم فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت دموعهم كلؤلؤ منتظم

والسلف كانوا يعتنون في شهر رمضان بتلاوة القرآن والإكثار منه، ومنهم من كان يختمه كل ثلاث ليال، ومنهم كل سبع ليال، ومنهم في كل ليلتين وذلك في العشر خاصة. فكان مالك بن أنس إمام دار الهجرة إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف. وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن، وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان.